وظائف المدرسة خلال تاريخ التربية أنيطت بالمدرسة وظيفة الاستجابة لحاجيات تكوين النخب الدينية والسياسية ثم الاقتصادية فيما بعد، ومع تطور قوى الإنتاج تحملت مهمة تكوين العامة وبعد أن صارت المدرسة دعامة أساسية في الشأن العام، تعددت وظائفها وتشعبت مهامها حتى غدت مؤسسة تتكفل بكل الأوجاع. إلى التربية، وعليه، اعتبر ايليش المدرسة مؤسسة ضد الإبداعية بالنظر إلى كونها لا تروم إلا المحافظة على نفسها حتى ولو كان ذلك على حساب الخدمات التي تدعي أنها تسديها من هنا، لن نقف هنا عند إشكالية أضرار المدرسة الاستبدادية التي يدافع عنها ايليش (1971). ولا عند بطلان غاياتها ومشروعيتها في سياق العالم الافتراضي القرية ماك لوهان Luhan 1989 MC) الكونية، ولا عند خطورة الأزمة العامة التي تعاني منها مجالات التربية والتكوين والمعرفة. فكل هذه القضايا تبدو لنا إشكالية كمالية في بلد كالمغرب : بلد مازال البلاد فيما يتعلق بمواطنين واعين بحقوقهم وواجباتهم. وفيما يتعلق بموارد بشرية كفتة نشيطة تساهم في سيرورة تقدم البلاد. مدرسة الأصرة الاجتماعية : تعد المدرسة في النظرية الاجتماعية الكلاسيكية، عاملا يحقق الاندماج الاجتماعي ومؤسسة تسهر على خلق وضمان الأواصر الاجتماعية ( دوركهايم 1992 , ومن هذا المنظور، وظيفة المجانسة تضمن المدرسة الظروف لتشارك نفس القيم، وهو ما يعد شرطا لازما وظيفة المغايرة الاجتماعية ، تهيئ المدرسة للتقسيم الاجتماعي للعمل، إنها تهيئ بالتالي للسلمية الاجتماعية. ليدخل في عهد الحداثة، تتكفل المدرسة بوظيفة خلق وضمان التضامن العضوي الذي يتأسس على الانتماء إلى المجموعة الوطنية التي يتشارك أفرادها نفس القيم والتي تتحدد علاقاتها بواسطة التوزيع الاجتماعي للعمل. وعليه، وذلك بمساهمتها في بناء الشخصية الاجتماعية. ويظهر السبب الثاني في هزالة وضعف الاستفادة من التربية والتكوين اللذين تقدمهما المدرسة العمومية، نظرا لقيمتها المتدنية على المستوى الاجتماعي. يصبح فشل المدرسة مزدوجا فشلت أولا في تلقين المعايير والقيم التي تتأسس عليها العلاقات بين الأشخاص، وقد يكون لهذه النتيجة علاقة بالتدهور الملاحظ على مستوى سلوك بعض التلاميذ والطلبة الذي يتسم بطابع لا مواطن وهذا ما يقود إلى طرح السؤال حول مدى فعالية الوظيفية المجتمعية للمدرسة، وفي هدم المصالح نجد مقاربة إيجابية ومعيارية للمؤسسة المدرسية باعتبارها سلطة تضمن تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين المرتادين فالمدرسة بهذا المفهوم تستثمر لتحقيق العدالة الاجتماعية : وحسب الاستحقاق : عدالة تصحيحية تولي المدرسة أهمية أكبر لذوي الاحتياج باعتمادها تمييزا ايجابيا الصالح المعوزين. يملك هذا الإجراء، على الأقل، 1970 (السالمي، 1985 : البقالي (1996). حتى ولو أدى ذلك إلى اعتماد إجراء يتأسس على المغايرة البيداغوجية التصحيحية، وذلك كي يتسنى لكل متعلم. بغض النظر عن إعاقته الشخصية، أو هما معا، أن يتملك الكفاءات الجوهرية مدرسة وطنية ومواطنة ، تتحرك المدرسة المغربية في محيط مباشر مطبوع بتعدد حمولاته التاريخية وباختلاف ألوان مناظره الطبيعية، كيف يمكن لسياسة تربوية أن تأخذ هذا الفنى بعين الاعتبار بشكل يجعل المدرسة قادرة على تثبيت التلميذ في محيطه بتلقينه شعور الانتماء إلى المجموعة الوطنية وروح التضامن المواطن اللذين يؤسسان التلاحم الاجتماعي؟ ليس هذا السؤال نظريا بحنا. بل إنه سؤال استراتيجي نفعي بالأساس. واكتشافات أركيولوجية تؤكد عراقة وغنى الحضارة يسكت عنها سكوتا تاما وثقافتنا الشفوية والكتابية تتجاهل ومبدعونا يحتلون دائما الصفوف الخلفية وراء الكتاب والمبدعين الشرقيين والغربيين في سياق ضعف الذاكرة الذي تحميه المدرسة الوطنية يتولد شعور منتشر بكثرة حول نقص المغربي واحتقاره للذات، وأن تنتهي بضعاف الأنفس إلى الاستسلام لأحضان العدمية وأهوال الهجرة السرية التي غالبا ما تؤدي إلى الموت (الحريك)،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي